

ولكن كان لابد لي من مواجهة مع النفس وعدم قبول هذه النتيجة « المتفائلة » بغير تفكير في المستقبل وتحصين خطوط دفاعنا أمام إمكانية تجدد هذا التدخل لتخويف الممول على مصلحته ، وذلك إذا ضاق الحكام ذرعاً باستقلالية الصحافة وأرادوا التسلط عليها وفرض السيطرة التي تسلب الجريدة استقلالها .

لقد آثرت عند بداية التفكير في المشروع أة أطالب الممول فوراً بإيداع رأس المال الذي سيخصصه للصحيفة في حساب خاص بالبنك ولا يجوز له سحبه أو التصرف فيه وإنما يجرى الصرف منه - ومن عائد استغلاله - وفقاً للميزانية المتفق عليها ، وذلك تجنباً لأي تقلبات سياسية أو إقدام الممول على استخدام عملية التمويل للضغط على التحرير لتحويل وجهة السفينة لإرضاء من يسعى إلى إرضائهم .

لقد سبق أن قلت إنى آثرت تأجيل ذلك اعتماداً على النوايا التي كان يظهرها الممول ، ولكن أما وقد تعرض فعلاً لضغط ، وإن كان قد تغلب عليه - افتراضاً - فإن هذا يعد النذير باحتمال تكراره ، ولهذا وما لم يدعم من الآن بحصانة مالية ، فإننا نكون بذلك قد أدخلنا أنفسنا طواعية في مصيدة المستقبل المظلم وأصبح لا عذر لنا إذا ما وقفنا أمام الضمير الصحفي موقف المسائلة والمحاسبة .

أما الاحتمال الثاني : فهو أن تطرح بعض الحلول التي يمكن بقبولها إزالة العقبات ، والانطلاق بالصحيفة إلى الصدور .. هذا الاحتمال كان مرفوضاً ولن أكون مستعداً للاستماع إلى مزيد من المقترحات التي يمكن عن طريق تنفيذها إرضاء المسؤولين الذين يخشاهم الممول ، ذلك أن هذا كله يتعارض بشكل جازم مع إمكانية تحصين استقلالية الصحافة ، بل إنه الدليل الملموس ، الذي كنا نفتقده في البداية ، على أن الطريق إلى تحقيق المثالية ما زال مغلقاً .

كنت مصمماً على التمسك برفض الاستمرار والمضي في تنفيذ المشروع ، حتى ولو أدى الأمر إلى أن أكون أنا قاتله . إن قتل الجنين الذي تجمع كل الدلائل على أنه سيخرج إلى الحياة مشوهاً يصبح واجباً .. ثم أليس هذا أرحم من أن نضطر إلى قتله بعد مولده ؟ .

وكان قد نُمي إلَيَّ أن الممول قد يستند في قراره بوقف المشروع إلى حالة الجمود الاقتصادي بسبب خفض أسعار البترول ، واتجاه الدول المنتجة له ، وفي مقدمتها السعودية ، إلى إعادة النظر في تحركاتها المالية والاقتصادية مما قد يؤدي ، إلى التمهّل ، أو التوقف ، في إنجاز الجديد منها .

ومع أنى استبعدت ، هذا المبرر ، فنحن هنا نتعامل مع رجل أعمال واسعة ، يتوقع منذ البداية مواجهة مثل هذا الموقف ومع هذا فقد رأيت الاستعداد لمناقشة الأمر معه ، ذلك أن موافقة مصر على أن تطبع جريدة « الأيام » بالقاهرة كانت قد أدخلت تعديلات ضخمة على تقديراتنا الأولية بشأن قيمة رأس المال المطلوب ، وكذلك بند الإيرادات على أساس التيقن من أن التوزيع الداخلي في مصر سيحقق أرقاماً خيالية لم تكن في تقديراتنا عندما كنا نتحسس طريقنا إلى مدى اهتمام القراء في البلاد العربية ، وعلى رأسها مصر ،